

# السيرة النبوية [4] نشأة رسول الله للشيخ مصطفى العدوي

## تاريخ 9102 1 9 للشيخ مصطفى العدوي

مصطفى العدوي

والصلاة والسلام على رسول الله وبعد هذا درس من دروس سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فاقول وبالله تعالى التوفيق لعل هذا هو الدرس الرابع الله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله

تقدم شيء من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراباته وشيء ايضا عن البيئة التي نشأ فيها النبي صلى الله عليه وسلم وهذه تتمه لما سبق او ارداف لما سبق على الاقل

فاقول وبالله تعالى التوفيق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان مسترضعا في بني سعد بن بكر وقد ذكر اهل السير ان المرضعة كانت حليلة السعدية بنسبتها الى بني سعد بن بكر

كانت المرضعة على رأي الاكثريين ولم يثبت اسمها في حديث هي حليلة السعدية فكان النبي صلى الله عليه وسلم مسترضعا هناك بعد وفاة امه امنة بنت وهب فدفع به يرضى او يرتضي عند حليم عند بني سعد فلهذا ذكروا ان حليلة السعدية نسبتها الى بني ساد وكما اسلفت لا يثبت في الباب خبر عن تسميتها حليلة لكن هذا قول اكثر اهل السير وعليه فلا مانع من ان يرتدع الصبي من امرأة ليست بمسلمة فكانت على دين قومها انذاك ولا يخفى عليكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شق صدره عندها وشق صدر النبي صلى الله عليه وسلم حدث مرتين المرة الاولى وهو عند مرضعه حليلة السعدية او عند مرضعه فجاء جبريل واخذه من بين سائر الصبيان وشق صدره وغسله واستخرج القلب وغسله وملأه ايمانا وحكمة ثم لاهه. قال انس. فكنا نرى اسر المخيط في صدر النبي صلى الله عليه وسلم

وهذا مذكور عند قوله تعالى الم نشرح لك صدرك والمرة الاخرى هي عند الاسراء به في الليلة التي اسري به فيها عليه الصلاة والسلام فحصل له شق الصدر مرتين وهذا في تفسير قوله تعالى الم نشرح لك صدرك كما سبق

وبعد ارضعته ايضا ثوبية مولاة ابي لهب ارضعته ثوبية مولاة ابي لهب فان شئت ان تقول بهذه المثابة ان هذه المولاة لابي لهب آ لبنوها كان يضر بسبب ابي لهب

اذا سلم بهذا سيقال ان ابو لهب هو ابو الرسول من الرضاعة لان سويبة ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اية حال فان ايضا في هذا الصد يقول عليه الصلاة والسلام ارضعتني وحمزة ثوبية

ارضعتني وحمزة ثوبية فللرسول اخوة من الرضاعة للرسول اخوة من الرضاعة احدهم وهو عمه الا انه حمزة ابن عبد المطلب وعمه واخوه من الرضاعة كذلك وكذلك من اخوانه من الرضاعة ابو سلمة زوج ام سلمة

زوج ام سلمة نساء النبي صلى الله عليه وسلم تحدسنا عن زينب بنت ام سلمة وهي ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم هي ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم فتكلمنا ان النبي سيتزوجها

فبلغ الكلام النبي فبلغ الكلام النبي صلى الله عليه وسلم وقالت له احدى ازواجه وهي ام حبيبة يا رسول الله تزوج اختي قال اختك بنت ابي سفيان قالت نعم قال اوتحبين ذلك

قالت لست لك بمخلية ولكن احب من شاركني في خير اختي فقال انها لا تحل لي يعني يزن النبي انها تريد ان تطلق وتأتي اختها مكانها قال انها لا تحل لي

فقالت حينئذ فانا نتحدث انك ستتزوج زينب بنت ام سلمة قال بنت ابي سلمة قالت نعم قال انها لو لم تكن ربيبتني في حجري ما حلت لي ارضعتني واما سلمة اي انها ابنة اخي من الرضاعة

فيرى يعني التحريم اجتمع من من امرين يا ربيبا في حجر النبي عليه الصلاة والسلام وابوها ابو سلمة اخو رسول الله. صلى الله عليه وسلم من الرضاعة اذا خلص لنا الان ان من اخوان الرسول من الرضاعة الذين ذكروا

من الرجال هم حمزة ابن عبد المطلب وابو سلمة زوج ام سلمة وذكروا نساء نساء كثيرات كالشيماء او غير الشيماء ولكن لم احرر السند بذلك لكنه قول لاهل السير فهذا عن

مرضعات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اخوة النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة كما سلف الحديث عنهم ايضا هناك ايضا ام ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

التي هي زوجة زيد ابن حارثة وهي ام اسامة ابن زيد فكانت حاضنة النبي عليه الصلاة والسلام وتقوم عليه في صغره صلوات الله وسلامه عليه اه نظرة الى الاعمال التي كان يعملها او يمارسها اهل مكة الاعمال التي يكتسبون منها لان هذا يضيء بظلاله على عمل النبي ايضا عليه الصلاة والسلام فمن اعمال اهل مكة ومن اشهر اعمالهم التجارات فكانوا اهل تجارات يتاجرون للقادمين للحج يبيعون لهم ويشترون منهم وكذلك يذهبون رحلات للتجارات فاغلب عمل اهل مكة كانت تجارات ما رعي بعضهم للاغنام ودل على ما ذكر قول الله تعالى لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف فكان لهم رحلتان رحلة الى الشام ورحلة الى اليمن يذهبون الى هذه وتلك الاتجارات وكما لا يخفى فان من اسباب غزوة بدر من اسباب موقعة بدر ان النبي قد خرج مع اصحابه لاعتراض عير ابي سفيان القادمة من الشام والمتجه الى مكة لاختذ شيئا من حقهم الذي قد سلبه القرشيون من المسلمين لما هاجر المسلمون فكانوا يعملون بالتجارات كانوا يعملون بالتجارات كما هو مشهور من امرهم وقد قال تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وهو التجارة في الحج قال تعالى في شأن الحج ايضا ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات فاشهدوا المنافع شهود التجارات وغيرها فعملهم كان في الغالب التجارات اما انهم يرحلوا يأتون ببضاعة من الشام او من اليمن ويبيعوها او انهم يستقبلون الحجاج والمعتمرين القادمين الى مكة فيبيعون من لهم ويشترون منهم. يأخذون من هذا ويشترون من ذلك وايضا فقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاغنام رأى الرسول الغنم عليه الصلاة والسلام بل وقد قال ما من نبي الا وقد رأى الغنم قالوا وانت يا رسول الله قال نعم رأيتها على قراريط لاهل مكة اي مقابل قراريط لاهل مكة والذين كانت لهم آآ زراعات من اهل مكة لم تكن تلك الزراعات في مكة في الغالب انما كان بعضها في الطائف كالبستان الشهير بعضهم عتبة ابن ربيعة وهشام ابن ربيعة والوليد ابن عتبة والى غير ذلك لكن كان عملهم الرئيسي العمل التجاري كانت لهم اسواق كذي المجاز ومجنة وعكاز وغير ذلك من الاسواق فكانت لهم اسواق يتاجرون فيها ويبيعون ويشترون كما هو معروف هذا عن عمل اهل مكة وذكر اهل السير ان الرسول صلى الله عليه وسلم فضلا عن رعاية الغنم عمل في التجارة ايضا عليه الصلاة والسلام فان الله قال وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقال تعالى ايضا عن عموم الرسل اما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق الا انهم لا يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق رسول الله كان يتاجر وكما تقدم ايضا كان يرى الغنم عليه الصلاة والسلام ما بعث الله من نبي الا وقد رأى الغلبة ثم بعد ذلك بدأ يجاهد لما فرض عليه الجهاد في المدينة عليه الصلاة والسلام كما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى هذا وقد ذكر اهل السير ولا سنيد في ذلك تعوزنا الا على اغماض في بعض رجال اسانيدنا ان النبي صلى الله عليه وسلم تاجر لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها في مالها تاجر لها وعمل وباع واشترى عليه الصلاة والسلام لخديجة بنت خويلد وكان هذا من اسباب زواجه بها على ما تناقل في السير. اما الاسانيد يفتقر اليها المقام وانها لما وصف لها غلامها الذي كان يصاحب النبي صلى الله عليه وسلم من سيرته الطيبة الحسنة ووصف لها من امانته عليه الصلاة والسلام فمن خلقه الكريم آآ وايضا ربحت ارباحا طيبة كان هذا من اسباب لزواجها منه رضي الله تعالى عنها. فخديجته هي اول زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم امرأة عليها في زمانها يعني ما تزوج النبي عليه الصلاة والسلام بامرأة مع خديجة انما لما ماتت خديجة تزوج بسودة بنت زمعة رضي الله عنها ثم تزوج بعائشة بنت ابي بكر رضي الله تعالى عنها على ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى خديجة رضي الله عنها لزواج النبي صلى الله عليه وسلم منها قصة وآآ نعرض شيئا ما عن جوهرها لان فيها بعض الاسانيد الضعيفة وجلها اسانيد متكلم فيها والقدر السابت سيأتي في باب زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم. اما خديجة من ناحية الفضائل فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نساءها اربع اسيا ومريم وفاطمة وخديجة عليهم السلام وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخديجة ان الله ان جبريل يبشرك ببيت في الجنة من قصب لا نصب فيها فيه ولا وصب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها ايضا هذا جبريل يقرئك السلام فتقول برد عليك وعليه السلام ورحمة الله وبركاته. يا رسول الله خديجة التي ازرت النبي صلى الله عليه وسلم في بداية دعوته وسيأتي الحديث بتفصيل عن ذلك في بدايات الوحي ان شاء الله وهو الدرس القادم

انجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من من خديجة زينب رضي الله تعالى عنها وهي اكبر بنات النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي تزوجت بآبن خالتها خالتها هالة بنت خويلد فهالة بنت خويلد التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يهتم بقدمها الى بيته بعد وفاة خديجة ويرتاع لها ويرسل الى صديقات خديجة ويرسل الى هالة بنت خويلد فهالة بنت خويلد زوجت آبنها ابي العاص ابن الربيع زوجته بنت آختها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانجب منها امامة كما هو معلوم وغير امامة ايضا ففي دليل على جواز تزويج الاقارب زينب بنت رسول الله تزوجت بآبن خالتها ابي العاص ابن الربيع رضي الله عنه وفاطمة بنت رسول الله تزوجت بآبن عم آبيها علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه والله قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا احللتنا لك ازواجك الى ان قال وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك والنبي تزوج ببنت عمته زينب بنت جحش بنت عمة رسول الله امها اميمة بنت عبدالمطلب والله لما ذكر المحرمات من الانكحة قال واحل لكم ما وراء ذلك فهذا عن خديجة انجبت لرسول الله من البنات زينب واجبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورقية وانجبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ام كلثوم واجبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة هؤلاء بنات رسول الله المعروفات الشهيرات اخرهن موتا فاطمة عليها السلام وهي التي ابتليت برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته فكل بنات النبي متنا في حياته زينب ام كلثوم رقية كلهن متنة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شت واحدة الا فاطمة عاشت بعد رسول الله تقريبا ستة اشهر وماتت وفيها قال النبي صلى الله عليه وسلم اولكن لحاقا بي عفوا قال لفاطمة انك اول اهل بيتي لحوقا بي فهذا عن بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اولاده عليه الصلاة والسلام فذكروا منهم القاسم وبه تكنى النبي صلى الله عليه وسلم وذكروا منهم عبدالله وذكروا منهم ابراهيم لكن ابراهيم كان من مرية عليها السلام لا اه ذكروا لرسول الله عليه الصلاة والسلام ايضا من آبناء من الآبناء الطاهر والطيب وكما اسلفت فالاسانيد تعوقني عن الانطلاق شيئا ما في هذا الباب لان لا احب ان اذكر الشيعه الا

اه الذي ثبت له سند صحيح او اجمعت الامة عليه وبالله تعالى التوفيق الاحاديث الواردة في شأن زواج النبي عليه الصلاة والسلام بخديجة سيذكر بعضها ان شاء الله تعالى في درس قادم ان شاء الله فهذا شيعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن البيئة التي نشأ فيها وقبيل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم كان قد جاء سيل عظيم ملأ ما بين الجبلين كما قال سعيد بن المسيب عن آبيه عن جده كان قبل المبعث سيل عظيم في مكة ملأ ما بين الجبلين فهذا السيل تسبب في دمار الكعبة ويقولون هذا الحديث كان له شأن فلما هدمت الكعبة ورادت قريش ان تعيد بناء الكعبة اه اتفقوا فيما بينهم على الا يدخلوا في بناء الكعبة الا مالا حلالا لا يدخلون فيه مال ربا ولا مهر بغي ولا حلوان كاهن ولا غير ذلك من الاموال المغصوبة ولا المسروقة فقالوا لا يأتي احد بشيء من مال محرم لبناء الكعبة فلما جمعوا المال الحلال مع شركهم يعرفون ان هذا حرام مع شركهم قصرت بهم النفقة المال الذي اجتمع قصرت بهم النفقة الحلال عن بناء الكعبة فبنوها على قواعد ابراهيم من ثلاث اتجاهات والركن الرابع لم يستطيعوا بناءه على قواعد ابراهيم لقلة التكاليف انذاك فصنعوا له ما يقال له الان بالحجر ولعل الصورة تمثل هكذا هكذا من ثلاثة اركان على قواعد ابراهيم قل هنا الحجر الاسود وفي الاتجاه الثاني الركن اليماني هذه العلامة يشار بها الى المقام مقام ابراهيم. وهذا القوس الموجود الان هو الذي كان الكعبة. يعني الكعبة لم تكن مكعبة بالضبط بل كان هذا القوس فيها فلا عجزوا عن بنائه على العجز عن بناء الكعبة على قائد ابراهيم فانشأوا لها الجدار الرابع الان انشأوا لها الجدار الرابع ايامها عفوا الموجود الان. وجعلوا لها باب يدخل منه الناس هو باب يعني الان كان المفترض ان الكعبة تكون هكذا على كل هذا لكن قصرت النفقة فاجعلوها هكذا المربع فهذا الذي يدخل هنا هذا المكان اسمه الحجر هذا المكان اسمه الحجر واضح يا اخوة؟ فالذي يريد ان يصلي في الكعبة الى ان اذا صلى في الحجر يكون قد صلى في الكعبة

فالتائف الذي يطوف يلزمه ان يطوف حول كل هذا اما اذا طاف ودخل من هنا لا ينعقد له طواف شوط باطل لكن الطائف الذي يطوف يطوف من الجميع لما كان الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته قال لعائشة رضي الله عنها يا عائشة لولا ان قومك حديث عهد بكفر لنقضت الكعبة ولبنيتها على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم ولكني خشيت ان تنكر قلوبهم خشيت ان ان تنكر

قلوبهم فبنيت على قواعد ابراهيم وتركت لكن قال النبي ذلك فلما كان زمن ابن الزبير هدمها وقال اني مستخير ربي ثلاثا وهدمها وبنها على قواعد ابراهيم لما سمع الحديث من عائشة. فلما قتل ابن الزبير اتى خصومه من بني امية فهدموا الذي صنعه واعادوه على

كانت عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء مروان او غير مروان يستفتي عائشة في شأن الكعبة احد امراء بني امية يستفتيها هل الرسول فعلا قال قال

لولا ان قومك حديث عهد بكفر لنقضت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم فاجابت عائشة بنعم فقال ليتنا ولينا ابن الزبير ما تولى. يا ليتنا تركناه هو الذي عمل فلما زالت دولة بني امية

وجاءت دولة العباس ارادوا ان يعيدوها على قواعد ابراهيم كما فعل ابن الزبير وكما هي وصية رسول الله. او كما هي مقولة رسول الله فاستشاروا الامام مالك فقالوا الا تجعلوا قال ما لك لا تجعلوا الكعبة العوبة في ايدي الملوك. كل ملك يأتي اتركوها على ما هي عليه. لا يأتي كل ملك

يدلي فيها برأي من الراء هذا عن بناء الكعبة والقصة الشهيرة انها الكعبة لما هدمت وارادوا بناءها ارادوا بناءها اختلفوا في من يضع الحجر الاسود فتنازعت القبائل من الذي يضع الحجر الاسود في مكانه

فكل قبيلة تريده فقالوا نحتكم الى اول داخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع الحجر في ثوب واخذت كل قبيلة بطرف من الثوب ورفعوا الحجر ونصبه النبي في مكانه عليه الصلاة والسلام

فرضوا بذلك تلك قصة ليس سندها بذاك القوي المتين ولكن بعض العلماء حسنها على اغماض يسير في بعض رجال اسنادها وكأنه اذا لم يكن السند آآ اختلط عليه عبدالله بن عثمان بن خزيم

وبه بعض الكلام اليسير لكن تناقلتها كتب السير تناقلتها كتب السير وانهم لما دخلوا على النبي قالوا جاء الامين جاء الامين او جاء الصادق الامين فرضوا بحكمه عليه الصلاة والسلام

هذا اجمالا اه كان مع ما سلف كمقدمة للحديث عن بدء الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم نتناوله في درس قادم ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جزاك الله خيرا. واياكم